الملامح السيميائية في الشعر الجزائري الحديث- ديوان تحت ظلال الزيتون لمفدي زكريا أنموذجا

أ. المختار نارة

جامعة عمار ثليجي – الأغواط-

الـــــملخص:

عمليا تعد السيمائية واحدة من أهم المناهج النقدية المعاصرة في دراسة الأدب ونقده، وقد استطاعت –**على الرغم**- من حداثتها أن تفرض نفسها في تاريخ الفكر الأدبي، وتحتل مكانة متميزة بين المناهج النقدية. فهي رؤية ومقاربة جديدة في قضايا التعاطي مع الشأن الأدبي وفي صياغة وتشييد تخومه وصرحه، وهذا ما جعلني أتناول ديوان شاعر الثورة، باستكناه نصوصه وفق رؤيا سيميائية، محاولا أن أبرز النقاط التالية وغيرها:

- نصوص الشاعر مفعمة بالقوة والدلالة ما يحملها أن تعبر وأن تفي بأغراض لغوية ودلالية توازي فكر الشاعر وطموحه الشعري.

- أصالة لغة الشاعر يدفعها أن تجاري الحداثة الشعرية والمناهج النقدية (السيميائية).

- استقصاء آليات المقاربة السيميائية وإظهار مدى تحقيقها للمعنى.

فما حقيقة هذا المنهج؟ وما أصوله؟ وماهي مرتكزاته في التحليل؟ وكيف تجلت الملامح السيميائية في ديوان مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون؟ إلى أي مدى يمكن أن يسهم التحليل السيميائي في استكناه خبايا بواطن العوالم الشعرية في شعر مفدي زكريا؟

الكلمات المفتاحية: السيمائية، التحليل، الشعر الجزائري، مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون.

Abstract:

PracticallySemiotique is one of the most important contemporary critical methods in the study and criticism of literature. It has been able, despite its modernity, to impose itself in the history of literary thought, and occupies a distinct position among the critical curricula. It is a new vision and approach in dealing with issues of literary affairs and in the formulation and construction of its frontiers and edifices, and this made me address the Office of the poet of the revolution, we can texts according to a semiotic vision, trying to highlight the following points and others:

- The texts of the poet full of strength and significance of what it carries to express and fulfill the linguistic and s Semiotique purposes parallel to the poet's thought and poetic ambition.

- The originality of the language of the poet is driven by commercial poetic modernity and curricula critical (Semiotique).

- Investigate the mechanisms of Semiotique approach and show the extent to which they achieve meaning.

What is the truth of this approach? What are its origins? What are the pillars of the analysis? How did the Semiotique features of the Diwan of MufdiZakariya manifested **tahtdilalalzaytun**? To what extent can semiotic analysis contribute to its invisibility hidden in the realms of poetic worlds in the poetry of Mufdi Zechariah?

Key words: Semiotique, analysis, Algerian poetry, Moufdi Zakaria, tahtdilalal zaytun

1-تعريف السيمائية

يعرفها بيار غيرو بأنها :" العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، وأنظمة والإشارات والتعليمات ..." [1] وهذا التحديد يدخل اللغة تحت مفهوم السيميوطيقا. وهو الفهم الجديد لعلم السيمياء الذي يعود الفضل فيه إلي العالم الشهير "**دي سوسير**"الذي يقول عن السيمياء في كتابه؛ محاضرات فيعلـم اللغة :**"أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية.**ونستطيع –إذن –أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي ،وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام .ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (**السيميولوجيا**) وهو علم يفيدنا موضوعه معرفة الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني .وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره ،غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود . وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية .وليس علم اللسان إلا جزء من هذا العلم العام [2]

وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات،وأي قوانين تتحكم فيها .[3] إن دي سوسير كما نرى قد تصور وجود هذا العلم وبين اشتقاقه وأصله ، كما حدد موضوعه ، و نادى بحقه في الوجود ووصف علاقة هذا العلم الآتي الذي لم يكن قد ولد بعد، بكل من علم النفس الذي هو الأصل الذي ينتمي إليه العلم المبشر به ،وبين علم اللسان الذي سيكون جزء منه . كما بين وظيفته وأهميته في بيان مدلولات الإشارات ومعرفة قوانينها التي تحكمها [4].

---

[1]- **جميل حمداوي** : مدخل إلى المنهج السيميائي ، نقلاً عن جان كلود كوكيه وكتابه بالفرنسية. مجلة عالمالفكر،الكويت،المجلد الثالث مارس 1997م، ص 26.

[2]-**فايزة يخلف**: مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية الجزائر، ط1، 2012، ص 36.

[3]-**أنور المرتجى** ، سيميائية النص الأدبي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 1987م ص 3.

[4]-نفس المرجع، ص 4.

إن دي سوسير كان يرى أن اللسان نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى ،وهو ما يمكن أن يقارن بلغة الصم والبكم والطقوس الرمزية الأخرى دينية كانت أم ثقافية مادامت وسط المجتمع .

وقد تزامن هذا التبشير مع ما كان يقوله عالم آخر هو بيرس (1914-1839) من أن النشاط البشري بمجمله نشاط سيميائي .وبطبيعة الحال فإن النشاط اللساني هو نشاط سيميائي لأنه جزء من النشاط البشري .يقول بيرس عن نفسه :" إنني وحسب علمي الرائد أو بالأحرى أول من ارتاد هذا الموضوع المتمثل في تفسير وكشف ما سميته السيميوطيقا أي نظرية الطبيعة الجوهرية والأصناف الأساسية لأي سيميوزيس محتمل .إن هذه السيميوطيقا التي يطلق عليها في موضع آخر المنطق تعرض نفسها كنظرية للدلائل وهذا ما يربطها بمفهوم السيميوزيس

الذي يعد على نحو دقيق الخاصية المكونة للدلائل " [5]

أما "**مارتينيه**" فيعرفها قائلا:"**السيميولوجيا :دراسة جميع السلوكيات والأنظمة التواصلية**[6]"

ونلاحظ هنا بوضوح اختلاف العلماء في استعمال مصطلحين يطلقان على هذا العلم: السيميوطيقا ،والسيميولوجيا .وهذا الاختلاف البراغماتي لا ينفي القرب الشديد بين المصطلحين ،بل وترادفهما ."**فالسيميولوجيا إذن مرادفة للسيميوطيقا ،وموضوعهما دراسة أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا** "[7] فلم تعد ثمة أسباب أو مبررات تجعل أحد المصطلحين يحظى بالسيادة دون الآخر . بينما يرى آخرون أنه يمكن تخصيص مصطلح السيميولوجيا بالتصور النظري ،ومصطلح السيميوطيقا بالجانب الإجرائي التحليلي فتكون السيميولوجيا نظرية عامة والسيميوطيقا منهج تحليلي نقدي تطبيقي .ولهذا يستخدم المصطلح الثاني في عنونة المؤلفات التطبيقية وممن فعل ذلك غريماس وميشيل وكوكيه.[8]

فقد دعا دى سوسير إلي الاهتمام بالعلامة لمنطلقات لغوية وإلي ما سماه بعلم السيمولوجيا أو علم منظومات العلامات ، من خلال مفهومه للغة بوصفها منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما مع تركيز دائم على العلاقات التي تربط بين الوحدات والعناصر اللغوية كما قرر دي سوسير اعتباطية العلامة اللغوية بينما تقول السيميائية باعتباطية

---

[5] **بيبرغيرور**: السيمياء ترجمة : أنطون أبن زيد ط 1 ، 1984م ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان، 25

[6] نفس المرجع ، ص 25

[7] **-فيردناند دي سوسير** : محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبدالقادر قنيني ط 1، 1987م ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ص 88.

[8] نفس المصدر، ص 88.

العلامة مما يمنح الدوال مدلولات لا نهائية . [9] وهكذا تلتقي السيميائية واللسانيات في القول باعتباطية الدليل اللساني .وإن رأى البعض أن هذه العلاقة ينبغي وصفها بأنها ضرورية وليست اعتباطية . [10] والدال هو تلك الصورة الصوتية ،والمدلول هو ما تثيره تلك الصورة في ذهن المتلقي . وهكذا فقد تطورت السيميائية في القرن العشرين وأصبحت حقلاً معرفياً مستقلاً، قرب المجالات المعرفية التي كانت متباعدة ومعزول بعضها عن بعضها وأعاد تماسكها .وقد حاولت بعض الأقلام الحديثة العودة بمفهوم السيمياء إلي الأصل الذي انبثقت عنه ومن هؤلاء **"محمد صلاح الدين الكواكبى"** الذي ألف كتاب السيمياء الحديثة . ولكن هذه المحاولات لم تفلح لأن مصطلح السيمياء كان قد اكتسب دلالة جديدة جعلته يخرج من سياق الكيميائية إلي سياق اللسانيات . فأصبحت بذلك نشاطا فكريا يسعى إلى تعزيز مقولاته تعزيزا ألسنيا وإلى إنتاج معرفة جمالية تتخذ من الدرس اللساني دعامة .

1-2- السيميائية وأصولها الفلسفية :

تسعى السيميائية إلي تحويل العلوم الإنسانية (**خصوصاً اللغة والأدب والفن**) من مجرد تأملات وانطباعات إلي علوم بالمعنى الدقيق للكلمة . ويتم لها ذلك عند التوصل إلي مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها ، من خلال أنساق من العلاقات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها . ويمكنها هذا التجرد من استخلاص القوانين التي تتحكم في هذه المادة وتتركز نظرية دي سوسير على فحص العلامة ، ويرى س.و.موريس: "أن السيميائية لم تكن مجالا تخصصيا فحسب[11]، بل إنها احتلت فوق ذلك موقعا مركزيا في البحث العلمي بوجه عام، إذ كان عليها مهمة اكتشاف اللغة المشتركة في النظرية العلمية ."

استمدت السيميائية المعاصرة بعض مبادئها من الأطروحات الوضعية في جنوحها للشكل وميلها نحو العلمية لأن الوضعيين هم من اعتبر اللغة كلها رمزا وعرفوا الحيوان على أنه حيوان قادر على استخدام الرموز .والعلم الذي يدرس هذه الرموز دراسة علمية أطلقوا عليه مصطلح السيميوطيقا أي:علم السيمياء أو الرموز وكذلك تأثرت السيميائية بالمدرسة التجريبية فأول من استخدم مصطلح سيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي : **"جون لوك"** وقد اهتم بدراسة الطرق والوسائل التي تؤدي إلى التعرف على نظام الفلسفة والأخلاق من خلال الاهتمام بطبيعة دلائل العقل التي يستخدمها لفهم الأشياء ونقل المعرفة للآخرين كما تحدث **"ليبنتز"** عن علاقة هذا العلم بالمقتضيات الفلسفية والوجودية والابتسمولوجية لنظرية الدلائل [12] . إذن فالتأمل في العلامة قديم عرفته معظم

---

[9] **بيبرغيرور** : السيمياء، ص 51.

[10] **فرديناند دي سوسير** : محاضرات في اللسانيات العامة، ص 87.

[11]- **فرديناند دي سوسير** : محاضرات في اللسانيات العامة المرجع السابق، ص 72.

[12] نفس المرجع، ص 74.

الحضارات الصينية واليونانية والرومانية والعربية.ويرى البعض : [13] أن هذا النظر قد نشأ بقصد التشكيك وليس بقصد المعرفة لأن منطلق المدرسة الإغريقية الشكلية فكرة مفادها **"أن الحواس من شأنها أن تخوننا ،وأن المختصين يناقض بعضهم بعضا ،وتبعا لذلك يجب عدم التصديق بكل ما يزعم ،والتشكيك في كل ما يقدم ويقال ."**

ويمكن تلخيص الأصول الفلسفية للسيميائية بصفة عامة في الآتي :

1- الفكر اليوناني القديم عند أفلاطون وأرسطو والرواقيين.

2- التراث العربي الإسلامي الوسيط (المتصوفة،والنقاد،والبلاغيين،والأدباء كالجاحظ

3- الفكر الفلسفي والمنطقي والتداولي (**بيرس وكارناب**) وغيرهم .

4- اللسانيات البنيوية والتداولية التحويلية بكل مدارسها واتجاهاتها.

5- الشكلانيين الروس ولا سيما **"فلاديمير بروب"**.

6- فلسفة الأشكال الرمزية (دراسة الأنظمة الرمزية التواصلية مثل :الدين والأسطورة والفنوالتاريخ) [14]

1-3- مرتكزات التحليل السيميائي :

لا بد لكل من جرد نظره في السيميائية أن يلمس تعدد توجهاتها وتنوع خلفياتها وتفرع حقولها، مما يشكل حافزا حركيا على تعميق إشكالاتها وتنسيق مقارباتها وتدقيق مفاهيمها، ومتى لامسنا الحقل العلمي للدلالة، اتضح لنا ماقررناه من تعدد نظري وثراء مفاهيمي، للدلالة الوظيفية للسيميائيات .

ولأن السيميائيات تنبني منهجيا على خطوتين إجرائيتين وهما :التفكيك والتركيب قصد إعادة بناء النسق الإتصالي من جديد وتحديد ثوابته البنيوبة،

ارتكز التحليل السيميائي عل ثلاثة مبادئ أساسية، وهي:

أ -التحليل المحايث: Analysimmanteنقصد بالتحليل المحايث البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة وإقصاء المحيل الخارجي. وعليه فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

تأسيسا لما سبق، تروم الإجراءات التحليلية للسيميائية توليد أجهزة واصفة للنصوص والخطابات، وهو ما يجعل استراتيجيته االمركزية تذهب في اتجاه بلوغ الكفاية الوصفية في تحليل الأنساق الدلالية. والأهم هنا أن التحليل السيميائي – كممارسة وصفية ومحايثة في مجال تحليل الخطاب - تمكن من توسيع المعطيات المقاربة للنصوص اللفظية وغير اللفظية:

---

[13] **فايزة يخلف**: مناهج التحليل السيميائي، ص 25.

[14] -**فايزة يخلف**: مناهج التحليل السيميائي، المرجع السابق ، ص 71.

وبهذه الكيفية نهضت المقاربات السيميائية بتوسيع المعطيات الخطابية، بقدر تعميقها للإجهزة الواصفة. [15]

ب -تحليل بنيوي : Analyse structural

يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف، ومن ثم فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني structuré من العلاقات، وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص، لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها، ولذا يجب أن نهتم بالعناصر من منطلق دخولها في نظام الاختلاف تقييما وبناء.[16]

يضعنا هذا الأمر أمام تقابل جديد يصف العلاقة بين le sens باعتباره مادة، وبين الدلالة la signification باعتبارها شكلا لهذا المعنى ومشتقة منه، ولهذا فإن ماتدرسه السيميائية ليس جواهر مضمونية مكتفية بذاتها: إنها تدرس على النقيض من ذلك، أشكالا مضمونية، وهي ما يشير إلى التحققات الممكنة للمادة الأصلية،) مانعرفه عن الجمال ليس مادة، بل أشكالا تتحقق في الصيغ التي من خلالها يتم تجسيد فكرةالجمال [17].

جـ -تحليل الخطاب: Analyse de discours

لما اتصفت السيميائيات بالصفة التحليلية،كان أولى أن نستبين مسالكها المنهجية في الوصف والتقويم وعليه نلمس– عبر قراءة أولية في الأدبيات المعرفية -أن منحة التحليل السيميائي الأول هو مساءلة الخطاب في شتى تجلياته، الأمر الذي أفرز قطبين يجتذبان الاهتمام الإجرائي للنظرية السيميائية: الأول يجسد النص فيما يمثل الثاني السياق. وهكذا جاءتالإجراءات التحليلية السيميائية للجمع بين القطبين، ومن ثم وصل النص بالسياق لتحصيل التفاعلات المولودة للخطاب ضمن المحيط الاجتماعي والثقافي.

4-1- سيميائية العنوان:

تنبه الأدباء والنقاد والمنظرون إلى العنوان، وبخاصة بعد ظهور المناهج النصانية، حيث أولت السميائيات جون كوهن jean kohin أهمية كبرى للعنوان باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص الأدبي ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة، قصد استنطاقها وتأويلها، لذا اختلف في تعريفه نظرا للمنطلقات الفلسفية لكل ناقد ومنظر، حيث أحدثت الدراسة اللسانية والإيديولوجية والسيسيولوجيا للعناوين أعمال كثيرة وهامة [18]

---

[15]-نفس المرجع، ص ص 78-79.

[16]-**فايزة يخلف**: مناهج التحليل السيميائي،المرجع السابق، ص 80.

[17]- نفس المرجع، ص 81.

[18]-**شادية شقرون**: سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص 28.

1-5- أنواع العناوين:

1-5-1- العنوان الرئيسي: هو العنوان الذي يتصدر العمل الأدبي فيعطي للعمل هويته.

1-5-2العنوان الفرعي : يتكون من العنوان الجزئي sous titre والعنوان المزيف faux titre والعنوان الجاري titre couran أما الأول فهو عبارة عن تلك الكتابة التي تكون أقل سمكا من العنوان الرئيسي من العنوان الرئيسي وتتموقع تحته. أما العنوان المزيف فهو عنوان بسيط يقع على أول ورقة رقيقة من الكتاب ، أما العنوان الجاري وهو العنوان الفرعي المطبوع في أعلى الصفحة أول في أسفلها .[19]

2- سيميائية العنوان:في ديوان تحت ظلال الزيتون.

يتكون العنوان من جزئيين رئيسيين:

1- تحت ظلال 2- الزيتون.

2-1- تحت ظلال:تركيب نحوي مكون من شبه جملة ظرف مكان ومضاف إليه، والظل إنما يوحي بالحماية والوقاية من أشعة الشمس، وخاصة إذا كان تحت ظل شجرة وارف، فإنه يضيف إلى الجو نضرة و بهاء ونقاء لا متناهي، ويمكن أن يضاف إليه دلالات نفسية متعددة الراحة والأمان والهدوء النفسي، التأمل في مدى جمال هذا المنظر الرباني الذي يسره الله رحمة بعباده وبالتالي الامتلاء النفسي بعظمة الله جل في علاه، ولما كان للظل هذه الفائدة والقيمة الكبرى في الدنيا، فقد كان له في الآخرة أكبر النفع وأعظم الفائدة وأجزل الخير، قال الله تعالى: " **وَنُدخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا"** سورة النساء الآية57. وفي هذا الوصف تكملت ومبالغة في التمام بأن ظل الجنة ظليل، وكذلك وصف بالديمومة فلا ينقص عند الهجير، وهذا مصداقا لقوله تعالى: **"أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا"** سورة الآية ومن تمام الحسن والهيئة فإنه يعد في هيئته ممدود قال تعالى: **"وَظِلٍّ مَمْدُودْ"** سورة الواقعة الآية30. وما يبدي الفائدة الكبرى للظل راجع إلى كونه متنوع ومتعدد في الجنة قال الله تعالى: **"إِنَّ المُتَقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونْ"** سورة الآيةوللقيمة التي يحملها الظل جعله الله رحمة وجزاء في الجنة فهو ظلال لا ظل واحد،وكذلك نجد عند شاعرنا ظلالا متعددة وفي هذا إشارة إلى الخير الذي وجده في هذا المقام.

2-2- الزيتون: تعتبر شجرة الزيتون من أكثر الأشجار التي لها القدرة على التكيف مع مختلف البيئات الجغرافية وفي مختلف الأصعدة التي تترعرع فيها، وهي من الأشجار المعمرة التي لها القدرة على التجذر في الأرض والثبات والرسوخ وقد اعتبرها اليونانيون رمزا للوجود على الأرض، نظرا لخضرتها وعمرها الطويل وخيرها الوفير ويكفيها ما خصها الله من ذكر في كتابه العزيز في خمس مواضع لقيمتها ومكانتها: منها قوله الله تعالى:

"وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا"سورة عبس الآية 29.

---

[19] **شادية شقرون**: سيميائية الخطاب الشعري المرجع السابق، ص 32.31.

"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ" سورة التين الآية1.

" يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ..." سورة النحل الآية11.

وفي سياق المقاربة السيميائية نجد أن الزيتون -وبالعودة إلى ديوان مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون- في أهم الإيحاءات السيميائية، يحمل عدة دلالات إيحائية نجمل منها:

- شجرة طيبة مفيدة أقسم بها الله ← دلالة سطحية مأخوذة من النص القرآني مباشرة.

- غصنها يرمز للسلام ← دلالة عميقة.

- مسجد الزيتونة في تونس ← دلالة سطحية.

-المقاومة والصمود ← دلالة عميقة.

- البقاء ← دلالة عميقة.

بلد الزيتون ← دلالة سطحية.

وبالعودة إلى ديوان تحت ظلال الزيتون تترسخ بعض الدلالات المبطنة لهذا المفهوم (الزيتون)

جاء في قوله من قصيدة: **"رجل كالرجال"**[20]

أنت زيتونة السلام وإشعا ع الرضا والصفا وبشرى السعود

أنت ألهمتني وما زلت طفلا أيها الشعر، آيـــــــــة التـــــوحيد

يصرح الشاعر بدلالة الزيتونة التي بثها في عنوانه بأنها دالة على السلام **زيتونة السلام** التي انبثقت من مرجعية دينية أساسها الحمامة التي بعثها سيدنا نوح بعد الطوفان الكبير فكانت تستطلع لهم أمر اليابسة، فكان من الأمر أن جاءتهم بغصن الزيتون مرشدة لهم بشأن اليابسة موحية لهم بالسلام وبأن عليهم أن ينزلوا من السفينة فقد حل عهد السلام.

يقول الشاعر في قصيدة: **"وهل الجزائر غير تونس"** [21]

أنا من قسمت النور من مشكاتها وأنرت من –زيتونها- القنديلا

يذكر الشاعر فائدة للزيتون وأحالها لتونس فكأنما مورد هذا النور هو تونس وتباعا فإن هذا الاعتبار يعد دالا على المشاركة والتفاهم الحاصل بين البلدين تونس والجزائر فهما شقيقتان بل ويتعديان إلى كونهما بلد واحد لا انفصال ولا تفرقة بينهما.

---

[20]- **مفدي زكريا**: ديوان تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، طبعة 2007، ص 125.

[21]- **نفس المصدر، ص** 161.

3-2 المستوى الشعري وأفق الدلالة :

تحقق الثنائيات الضدية في شعر مفدي زكريا تفاعلا لغويا خالصا يحقق تفجير الدلالة، فهي تبعثر القارئ لأنها تعتبر منعطفا تتثير الانتباه ويحس عندها القارئ باللا معقول المبدئي، لأنه استطاع جمع الأضداد ليشتت القارئ عند القرائن التي من الممكن أن توصله إلى الدلالة دون عناء في توجه إلى فهم سمات الحالة الأولى [22]، فنتوجه ونأخذ على عاتقنا تحليل العلاقة الثنائية التي شكلت نسيج النص الشعري وكيانه الوجودي وهي متعددة فنجد في قصائده ثنائية الوحدة والتفرقة على مدار الديوان الشعري:

البداية ← الحياة

الوحدة ← إفريقيا ومغاربيا وعربيا

التفرقة ← الاستعمار

السلام ← الغاية

الثورة ← الرجاء والحياة

الحاضر ← المـــــــوت الاحتلال ← حياة الشاعر الآن

الحاضر ← التخلف والتقهقر بسبب الاستعمار

من خلال الثنائيات التالية يقيم الشاعر ديوانه الشعري الذي عبر فيه عن حالة التفرقة التي اصطلى بلظاها الشعب العربي فكان عرضت للنكسات والانكسارات بسبب التكالب الأجنبي على بلدانها يعبر عن هذه الحالة بقوله:

إن شعوبا فرقت أمرها سرعان ما يصطادها الصائد. [23]

فما كان من التفرقة إلا أن ترسم سبل الانهيار كونها تذلل لكل معتد الطريق وتفتح له أمر الكيد والبطش بها لذا كان على الشعب أن يتحد كلمة واحدة و مصلحة واحدة لدفع العدوان وقد أشاد الشاعر بهذه الوحدة بقوله:

هي "الوحدة الكبرى" فمن رام قطعها فقد رام أن يستل من صلبنا عرقنا. [24]

---

[22]-**راويةيحياوي** :البنيةوالدلالةفيشعرأدونيس، دارميمللنشر،الجزائر،ط2،2014 ،ص58

[23]- **مفدي زكريا**: ديوان تحت ظلال الزيتون، مصدر سابق، ص 23.

[24]- نفس المصدر، ص 42.

ويقول في موضع آخر:

إنما المغرب الموحد شعب عربي لا يقبل الانقساما

ثار يبني استقلاله بالدم الغا لي وتأبى شعويه أن تضاما. [25]

تطبيق مربع غريماس على ديوان **مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون.**

الفاعل الأول ← المغرب العربي تحرر استغلال

الفاعل الثاني ← الشاعر

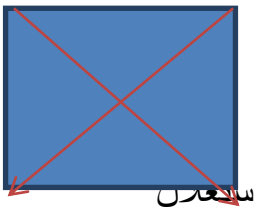

لا استغلال لا تحرر

تحرر

لا استغلال استغلال

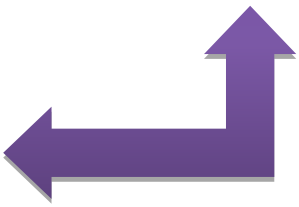

الفاعل الأول ← المغرب العربي

الفاعل الثاني ← فرنسا

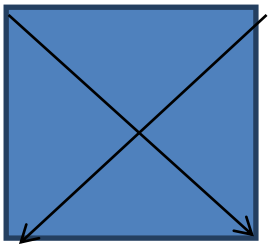

الوحدة التفرقة

لا وحدة لا تفرقة

2-4- المعجم الشعري (السمات الشعرية)

إن مجالات دراسة المعجم الشعري متنوعة وكل مجال بنتائجه، خاصة وأنه يمثل اختيار الألفاظ وترتيبها وفق طريقة خاصة، بحيث تثير معانيها خيالا جماليا فهو يمثل التميز الذي تفرد به النص الإبداعي، بل ويتفرد به الشاعر. كما أنه مفتاح النصوص، وهو الذيي حدد هويته االإبداعية ف" إذا وجدنا نصا بين أيدينا ولم نستطع تحديد هويته بادئ الأمر، فإن

---

[25]- **مفدي زكريا**: ديوان تحت ظلال الزيتون، مصدر سابق، ص 45.

مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم، بناء على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص به [26] الحقول الدلالية:

الوحدة	التفرقة	البلدان
الاستقلال	**الأغلال**	**الجزائر**
الواحد	**المستعمر**	**تونس**
التحرير	**الظلم**	**بنزرت**
السيادة	**الضحايا**	**فرنسا**
حرية	**الكدح**	**إفريقيا**
النور	**الذل**	**المغرب**
الجمال	**الموت**	**أمريكا**
الكفاح	**الهيمنة**	
المجد	**الجرح**	
الانعتاق	**الخراب**	
العز		
اللحمة		

<u>يستفاد من الجدول الأول</u>:

الوحدة والتوحد تحت راية واحدة وكلمة واحدة، هو أساس الانتصار والظفر والتحرر من براثن الاستعمار، التي لن تطال شعبا توحد وأصبح لحمة واحدة، فهو منتصر لا محالة غالب لا يرضى المهانة.

<u>يستفاد من الجدول الثاني:</u>

يقوض التشتت والتفرق كل بلية وينفذ الاستعمار من كل باب من خلال ما يسببه من ضعف وهوان وانحطاط، فبزوال الرأي الواحد والكلمة الواحدة يكرس الذل ويزرع الهوان وينحط لأمم كل شأن.

<u>يستفاد من الجدول الثالث:</u>

---

[26]-**راوية يحياوي** :البنية والدلالة في شعر أدونيس، المرجع السابق، ص 58

البلدان في صراع وتصادم نتيجة عدم التوازن والرغبة في الامتلاك التي كرسها الغرب لنيل من العرب باستعبادهم والسيطرة على ثرواتهم، بكل الطرق الوحشية الشنيعة.

وكوقفة أخيرة يمكن أن نخرج بالنقاط التالية:

عوالم مفدي زكريا وخاصة في ديوانه **تحت ظلال الزيتون** متنوعة ومتدفقة بأساليب تحيل إلى دخل النص من منحى علاماتي وإشاري طافح.
ديوان **تحت ظلال الزيتون** يثبت مدى نجاعة الشعر العربي في مسايرة المناهج والتوافق معها على شريطة تطويع المنهج لا النص في حد ذاته حتى لا يفقد رونقه وشاعريته المنشودة .
- اللغة والتي كان لها الدور البارز من حيث طاقتها الإيحائية وحيث غدت اللغة علامة دالة.
-استعمال الشاعر مفدي زكريا في ديوانه **تحت ظلال الزيتون** لآليات التخييل والاغراق في الصور البلاغية غرضه دمج المتلقي في العمل الشعري وليدل على صورة غائبة تتطلب من المتلقي استحضارها.

قائمة المصادر والمراجع

* **جميل حمداوي** : مدخل إلى المنهج السيميائي ، نقلاً عن جان كلود كوكيه وكتابه بالفرنسية. مجلة عالم الفكر،الكويت،المجلد الثالث مارس 1997م.
* **فايزة يخلف**: مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية الجزائر، ط1، 2012.

* **أنور المرتجى** ، سيميائية النص الأدبي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 1987م.
* **ببيرغيرور**: السيمياء ترجمة : أنطون أبن زيد ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان، ط 1 ، 1984م.
* **فيردناند دي سوسير** : محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبدالقادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، ط 1، 1987م.

* **شادية شقرون**: سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.
* **مفدي زكريا**: ديوان تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، طبعة 2007.
* **راويةيحياوي** :البنية والدلالة في شعر أدونيس دار ميم للنشر، الجزائر،ط2، 2014 .